ولا يأتونه لعدم دليل على ذلك هذا المذكور من تفضيل الأنبياء
على الملائكة والملائكة على غير الأنبياء من البشر من غير تفصيل طريق
الأشاعرة المرجوحة وإنما جزم الناظم بها لأنه وضع منظومته على مختار
مذهبهم وأشار إلى الطريق الثانية بقوله وقوم من الماتريدية لم يقولوا
بأفضلية جملة كل فريق ممن تقدم على جملة كل فريق يليه بل فصلوا القول
إذ فضلوا أي حيث تعرضوا للتفضيل بين الفريقين فقالوا رسل البشر
كموسى أفضل من رسل الملائكة جبريل ورسل الملائكة كعازرائيل أفضل
من عامة البشر وهم أولياؤهم غير الأنبياء كأبي بكر وعمر رضي الله
تعالى عنهما وعامة البشر أفضل من عامة الملائكة وهم غير الرسل
منهم كحملة العرش والكروبيين وبعض كل من الأنبياء والملائكة
وبعضه قد يفضل يعني أن مما يجب اعتقاده أن بعض أنبياء كأولي
العزم أفضل من غيرهم وبعض أولي العزم أفضل كنبينا محمد
صلى الله عليه وسلم أفضل من غيرهم منهم كإبراهيم عليه السلام وهو
أفضل ممن بقي لقوله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وأن بعض الملائكة كالرسل منهم
أفضل من غيره منهم كميكائيل وبعض الرسل منهم كجبريل أفضل من
غيره منهم كميكائيل وهو أفضل ممن بقي لقوله تعالى الله يصطفي من
الملائكة رسلا وتخصيص ما أشار إليه أولا وآخرا أن نبينا محمدا صلى
الله عليه وسلم أفضل المخلوقات على الإطلاق وليه إبراهيم ثم موسى
ثم عيسى ثم نوح ثم بقية الرسل ثم الأنبياء غير الرسل ثم هم فيما بينهم
متفاضلون أيضا عند الله ثم أرأس رسل الملائكة ثم من يليه منهم
ثم بقية الرسل ثم بقيتهم غير الرسل ثم هم متفاضلون أيضا
فيما بينهم وبالمعجزة أي بوقوع جنسها فلا ستة فارضه جوازها
حتما وهو ضروري عندنا والمعجزة عرفا أمر خارق للعادة مقرون
بالتحدي مع عدم المعارضة والتحدي دعوى الرسالة

استمر

استمر هذا التعريف على ما اعتبره المحققون في المعجزة من القيود
السبعة التي أولها أن يكون فعلا لله تعالى أو ما يقوم مقامه
من الترك ليتصور كونه تصديقا له تعالى للآتي به فالفعل
كنبع الماء من الأصابع الشريفة والترك كعدم احراق النار
لإبراهيم عليه الصلاة والسلام وثانيها أن يكون خارقا
للعادة لأن الإعجاز لا يكون بدونه وثالثها أن يكون ظهوره
على يد مدعي النبوة ليعلم أنه تصديق له ورابعها أن
يكون مقارنا للدعوى حقيقة أو حكما لأنه شهادة وهي لا تكون
قبل الدعوى وخامسها أن يكون موافقا للدعوى فالمخالف
لا يعد تصديقا تصديقا كخلق الجمل عند قول مدعي الرسالة
له معجزتي فلق البحر وسادسها أن لا يكون مكذبا له إن كان مما
يعتبر تكذيبه كقوله معجزتي نطق هذا الحمار فنطق بأنه مفتر كذاب
وسابعها أن تتعذر معارضته الآن فنبي مثله كما هو حقيقة
الإعجاز وزاد بعضهم ثامنا وهو أن لا يكون الخارق واقعا زمان
نقص العادات فما يقع عند قيام الساعة وفيها لا يعد مصدقا
وقد انطبق عليها قول السعد هي أمر يظهر بخلاف العادة على
يد مدعي النبوة عند تحدي المنكرين على وجه يعجز المنكرين
عن الإتيان بمثله الآتيان بمثله والله أعلم ومراد الناظم رحمه
الله تعالى أن مما يجب اعتقاده أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام
أيدوا بالمعجزات أي أثبت الله نبوتهم ورسالتهم وصدقهم
بإظهار خوارق العادات على أيديهم مطابقة لدعواهم معجزة للمعارضين
ولولا ذلك لما وجب قبول أقوالهم ولا الاقتداء بأفعالهم ولجاز لهم
ولما بان الصادق في دعوى النبوة والرسالة من الكاذب وأشار
بقوله نكرها أي تفضلا وإحسانا من غير إيجاب فلا وجوب إلى الرد
على من أوجب عليه المعجزة كما أوجب عليه الإرسال ولا لبطلت

فائدة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)